

الاسلام والعلمانية

مذاهب وأنظمة واتجاهات مخالفة للنظام السياسي الإسلامي

العلمانية : تعريفها:

العلمانية مذهب هدام يراد به فصل الدين عن الدولة وعن الحياة كلها وإبعاده عنها. أو هي إقامة الحياة على غير دين إما بإبعاده قهرًا ومحاربته علناً كالشيوعية ، وإما بالسماح به وبضده من الإلحاد كما هو الحال في الدول الغربية التي تسمى هذا الصنيع حرية وديمقراطية أو تدنينا شخصيا ، وهذه الصورة من العلمانية تسمى الليبرالية كما سيأتي بيانه.

فالوصف الدقيق للعلمانية هو اللادينية أو الدنيوية : ولهذا الأولى نطقها بفتح العين نسبة إلى العالم الدنيوي، فهي تركز على كل ما هو دنيوي ، وترفض أي شيء يأتي من الدين. وقد قامت العلمانية اللادينية على الإلحاد وإنكار وجود الله تعالى وإنكار الأديان ، وهي ردة في حق من يعتنقها من المسلمين مهما كان تعليله لها.

نشأة العلمانية وموقف دعائها من الدين وبيان الأدوار التي مرت بها:

كان سبب حرب الغرب على الدين وإقصائهم إياه أن دينهم المحرف وقف حجر عثرة أمام تقدمهم العلمي فكان دينا معاديا لكل مفهوم للحياة الجديدة ؛ لأن النصرانية التي جاء بها المسيح عليه السلام قد اندثرت و حرفت وضاع إنجيله بعد رفعه بفترة قصيرة ، فتزعم الديانة بولس اليهودي الحاقد ، فجاءت خرافية مصادمة للعقل والمنطق والواقع ، ومن هنا وجد أقطاب العلمانية أن الدين - وهو تعميم خاطئ - لا يمكن أن يساير حضارتهم الناشئة ، وأن رجال دينهم طغاة الكنيسة لا يمكن أن يتركوهم وشأنهم - وهو ما حدث بالفعل- وعلى إثر ذلك قامت المعركة بين الدين وأقطاب العلمانية ، ونشط العلمانيون في بسط نفوذهم، وساعدتهم على ذلك عامة الشعوب الأوروبية التي أذاقتها الكنيسة الذل والهوان والالتزام بدين لا يقبله عقل أو منطق ، فوجدوا في الالتجاء إلى رجال الفكر العلمانيين خير وسيلة للخروج عن أوضاعهم.

وإذا كان للغرب حجتهم في رفض ذلك الدين البولسي الجاهلي ، فإن انتشار العلمانية في بلاد المسلمين أمر لا مبرر له بأي حال ، ولا سبب له إلا قوة الدعاية العلمانية وجهل كثير من المسلمين بدينهم وجهلهم كذلك بما تبيته العلمانية للدين وأهله واتباعا للدعايات البراقة.

صور العلمانية

للعلمانية صورتان، كل صورة منهما أقبح من الأخرى:

الصورة الأولى: العلمانية الملحدة:

وهي التي تنكر الدين كلية ، وتنكر وجود الله الخالق البارئ المصور، ولا تعترف بشيء من ذلك، بل تحارب وتعادي من يدعو إلى مجرد الإيمان بوجود الله ، وهذه العلمانية على فجورها ووقاحتها في التبجح بكفرها، إلا أن الحكم بكفرها أمر ظاهر ميسور لكافة المسلمين ، فلا ينطلي - بحمد الله - أمرها على المسلمين، ولا يقبل عليها من المسلمين إلا رجل يريد أن يفارق دينه . وخطر هذه الصورة من العلمانية من حيث التلبيس على عوام المسلمين خطر ضعيف ، وإن كان لها خطر عظيم من حيث محاربة الدين، ومعاداة المؤمنين وحربهم وإيذائهم بالتعذيب، أو السجن أو القتل.

الصورة الثانية: العلمانية غير الملحدة:

وهي علمانية لا تنكر وجود الله، وتؤمن به إيماناً نظرياً ؛ لكنها تنكر تدخل الدين في شؤون الدنيا ، وتتادي بعزل الدين عن الدنيا . وهذه الصورة أشد خطراً من الصورة السابقة من حيث الإضلال والتلبيس على عوام المسلمين ، فعدم إنكارها لوجود الله ، وعدم ظهور محاربتها للتدين يغطي على أكثر عوام المسلمين حقيقة هذه الدعوة الكفرية ، فلا يتبينون ما فيها من الكفر لقلة علمهم ومعرفتهم الصحيحة بالدين ، ولذلك تجد أكثر الأنظمة الحاكمة اليوم في بلاد المسلمين أنظمة علمانية، والكثرة الكاثرة والجمهور الأعظم من المسلمين لا يعرفون حقيقة ذلك .

حكم العلمانية:

العلمانية بصورتها السابقتين **كفر أكبر مخرج من الملة** لاشك ولا ريب . وقد نص العلماء على أن من نواقض الإسلام التي تخرج فاعلها من الإسلام اعتقاد أن هدي غير النبي - صلى الله عليه وسلم - أكمل من هديه، وأن حكم غيره أفضل من حكمه . قال الإمام الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله " :- ويدخل في القسم الرابع - أي من نواقض الإسلام - من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين، أو أنه ي حصر في علاقة المرء بربه، دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى "

لماذا نرفض العلمانية ؟

لأنها كفر بالله فلا تجتمع العلمانية والإسلام.

آثار العلمانية في الغرب

على الرغم من أن الحضارة العلمانية الغربية قد قدمت للإنسان كل وسائل الراحة وكل أسباب التقدم المادي، إلا أنها فشلت في أن تقدم له شيئاً واحداً وهو السعادة والطمأنينة والسكينة، بل العكس قدمت للإنسان هناك مزيداً من التعاسة والقلق والبؤس والتمزق والاكتئاب، وذلك لأن السعادة والسكينة أمور تتعلق بالروح، والروح لا يشبعها إلا الإيمان بخالقها، والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه. وكيف تنزل السكينة في قلوب أناس أقاموا حضارتهم على غير أساس من الإيمان بالله تعالى وشرعه؟ إن إبعاد الدين عن مجالات الحياة في المجتمعات الغربية كان - ولا يزال - من أهم الأسباب التي أدت إلى الإفلاس والحيرة والضياع ، وإن مما نتج عن ذلك مما هو مشاهد وملحوس ما يلي:

- ١- الولوج والانغماس في الخمر والإدمان على المخدرات.
- ٢- الأمراض العصبية والنفسية.
- ٣- الجرائم البشعة بمختلف أنواعها كالسرقات، والاغتصاب، والشذوذ الجنسي، والقتل وغيرها.
- ٤- تأجيج الغرائز الجنسية بين الجنسين.
- ٥- انتشار الأمراض المخيفة كالزهري، والسلان، وأخير أ بيئلي الله تلك المجتمعات بالطاعون الجديد وهو مرض " الإيدز".
- ٦- الانتحار.

الرد على من زعم أنه لا منافاة بين الإسلام والعلمانية:

يزعم بعض العلمانيين المغالطين أنه لا منافاة بين الإسلام والعلمانية فكلاهما يجتمعان في الحث على التقدم ونبذ التأخر والحث على العلم والاكتشافات والتجارب ، والدعوة إلى الحرية ، أو أن العلمانية تخدم جوانب إنسانية ، والإسلام يخدم جوانب إلهية .. إلخ ترهاتهم ،

ويرد عليهم بأن الإسلام يدعو إلى نبذ التأخر والأخذ بالعلم ومعرفة الاكتشافات والبحث والتجارب ويدعو إلى الحرية ، لكنه لا يجعل تلك الأمور بديلاً عن الخضوع للتعاليم الربانية أو الاستغناء عنها وإحلال المخترعات محل الإله عز وجل ، بل يحكم على كل من يعتقد ذلك بالإلحاد ومحاربة الدين علناً ، وهو ما سلكته العلمانية بالنسبة لنبذها للدين. والإسلام لا يفصل بين السياسة والحكم بما أنزل الله تعالى ، ولا يجعل قضية التدين قضية شخصية مزاجية، ولا يبيح الاختلاط ولا السفور وإعلان الحرب على القيم والأخلاق ، في حين أن العلمانية لم تقم في الأساس إلا على تكريس البعد عن الدين وإباحة الشهوات بكل أشكالها ، فأى وفاق بينهما!!؟

كذلك فإن الإسلام لا يبيح لأي شخص أن يشرع للناس من دون الله تعالى ، ولا أن يتحكموا إلى غير شرع الله تعالى ، وهذا بخلاف العلمانية.

وكيف تتفق العلمانية القائمة على الشرك بالله عز وجل ، مع الإسلام القائم على عبادة الله وحده لا شريك له ذلاً وخضوعاً وحكماً في كل شيء لقد قامت العلمانية من أول يوم على محاربة الدين وعدم التحاكم إليه، وعلى الخضوع لغير الله تعالى . ولعل الذي حمل بعض القائلين بأن العلمانية لا تحارب الدين ما يروونه من عدم تعرض العلمانيين لساائر أهل العبادات بخلاف النظام الشيوعي، ولكن يجب أن نعرف أن أساس العلمانية لا ديني ، ولعل تركهم لأهل العبادات إنما هي خطة أو فترة مؤقتة.

هل العالم الإسلامي اليوم في حاجة إلى العلمانية؟

مما لا يصح أن يختلف فيه اثنان أن العالم الإسلامي ليس بحاجة إلى العلمانية بجميع صورها وأشكالها، وذلك لأمر كثيرة، من أهمها:

١. كمال الدين الإسلامي. فقد قال في كتابه الكريم: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} فالإسلام دين كامل ونعمة تامة ، وهو المنهج السليم لسعادة البشرية وتحقيق آمالهم في الحياة السعيدة والأمن والأمان، قال الفيلسوف "برناردشو: "إنني أعتقد أن رجلاً كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم أجمع لثم له النجاح في حكمه ولقاده إلى الخير ولحل مشاكله على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة. "
٢. أن العلمانية لا تتفق مع الإسلام ، وقد سبق الرد على من زعم وجود التوافق بينهما.
٣. ولأنها لا تصل إلى بلد إلا وأنتجت من الشقاء والفوضى في الحكم والأخلاق والقيم وسائر السلوك ما لا يعلمه إلا الله تعالى.
٤. ولقد ثبت فشلها في إسعاد المجتمعات التي ابتليت بها، فلماذا يجربها من ليس في حاجة إلى شيء من تعاليمها، ولماذا يدخل نفسه في شقاء لا مبرر له ، والعاقل من اتعظ بغيره.
٥. ولأن المسلم لا يجوز له الشك في صحة تعاليم الإسلام الحنيف، ولا أن يفضل القوانين الوضعية على الشريعة الإسلامية.
٦. ولأن وجودها في أوروبا وفي سائر المجتمعات الجاهلية كان له ما يبرره لفساد الحال فيها كما تقدم، بخلاف الأوطان الإسلامية التي أشرقت تعاليم الإسلام بها ، ومنها العناية بالعلم والحث عليه . وميدان العلم في الإسلام فسيح يشمل كل جوانب المعرفة، سواء ما يتعلق منها بالدين ومعرفته أو بالأمور الدنيوية ومعرفتها من طب وزراعة وتجارة وصناعة وغير ذلك ، بينما في الديانة النصرانية لا علم إلا

مقرر النظام السياسي في الاسلام -المحاضرة العاشرة
ما أشار إليه الكتاب المقدس ، ولا حق إلا ما تفوّه به رجال الدين مهما كان الأمر ، ومن هنا كان العلم عند المسلمين يدعو إلى الإيمان ،
بخلاف ما عند النصارى ورجال العلمانية المحاربين للدين باسم العلم.

وسائل تحقيق العلمانية:

سلك العلمانيون في سبيل تحقيق مآربهم وسائل عديدة منها ما يلي:

- ١- إغراء بعض ذوي النفوس الضعيفة، والإيمان المزعزع بمغريات الدنيا من المال والمناصب.
- ٢- السيطرة على وسائل الإعلام ؛ ليثبتوا سمومهم بها.
- ٣- رفع قيمة الأقرام والمنحرفين وذلك بالدعاية المكثفة لهم ، وتسليط الضوء عليهم ، وإظهارهم بمظهر العلماء المفكرين ، وأصحاب الخبرات الواسعة والقرائح المتفتحة، ويهدفون من وراء ذلك إلى أن يكون كلام هؤلاء مقبولاً عند الناس.
- ٤- لبس الحق بالباطل وذلك من خلال طرق العديد من الموضوعات باسم الإسلام ، كالاختلاط وغيره.
- ٥- القيام بتربية بعض الناس على أعينهم في محاضن العلمانية في البلاد الغربية، وإعطائهم ألقاباً علمية مثل :درجة الدكتوراه، أو درجة الأستاذية ؛ وبعد رجوعهم يصبحون أساتذة للجامعات، ويتولون العديد من المنابر؛ ليمارسوا تحريف الدين ، وتزييفه ، والتلبيس على الناس ، وتوجيههم الوجهة التي يريدونها.
- ٦- الإكثار من الأحاديث عن موضوعات معينة بهدف إقناع الناس بها انطلاقاً من قاعدة(ما تكرر تقرر)
- ٧- شغل الناس بتوافه الأمور حتى لا يدركوا حقيقة العلمانيين.
- ٨- تشويه التاريخ الإسلامي، وإبراز الجوانب السلبية، مع كتمان الجوانب المشرقة المضيئة بهدف قطع حاضر الأمة عن ماضيها.
- ٩- الهجوم على الأئمة الأعلام، بل الطعن في الصحابة والتابعين باسم الموضوعية.
- ١٠- إحياء النعرات الجاهلية، والتغني بالوثنيات القديمة.
- ١١- الطعن في اللغة العربية ووصفها بالجمود، حتى يكرها المسلمون ويستصعبوها وبالتالي ينقطعون عن فهم تراث أسلافهم، وفهم نصوص الشرع، وكلام الأئمة.
- ١٢- تفسير القرآن ونصوص الشرع تفسيراً عسرياً بحسب ما يروق لهم، ويناسب أهواءهم.
- ١٣- إنشاء المدارس والجامعات، والمراكز الثقافية الأجنبية، والتي تكون في حقيقة الأمر خاضعة لإشراف الدول العلمانية.
- ١٤- تصوير أهل العلم في كثير من وسائل الإعلام على أنهم طبقة منحرفة خلقياً، وأنهم طلاب دنيا ومناصب ونساء، وذلك بهدف الحط من قيمتهم، وتزويد الناس بهم.
- ١٥- الهجوم المستمر على الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وتصويرهم بأبشع الصور، ودعوى أن ذلك تدخل في شؤون الخاصة.
- ١٦- استغلال الأخطاء الفردية أو الجماعية من قبل بعض الأفراد من المسلمين أو الجماعات الإسلامية وتضخيمها واتخاذها غرضاً ينفذون منه إلى رمي الإسلام والطعن فيه.

- ١٧- تمجيد الغرب، وتعظيم دوره، بهدف إزالة الفوارق، وتحطيم حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين.
- ١٨- اقتباس وجلب المناهج اللادينية من الغرب، وبثها في الصفوف الدراسية، وحذف النصوص التي تخالف أهوائهم.
- ١٩- الهجوم على السنة النبوية وحملتها.
- ٢٠- الاحتفاء بالفتاوى الشاذة، ونشرها، وترويجها كالفتاوى التي تبيح الربا، والسفور أو غير ذلك.

نتائج العلمانية في العالم العربي والإسلامي

قد كان لتسرب العلمانية إلى المجتمع الإسلامي أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم. وهاهي بعض الثمار الخبيثة للعلمانية:

- ١- رفض الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى، وإقصاء الشريعة عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن الوحي الإلهي ال منزل على سيد البشر محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، بالقوانين الوضعية التي اقتبسوها عن الكفار المحاربين لله ورسوله، واعتبار الدعوة إلى العودة إلى الحكم بما أنزل الله وهجر القوانين الوضعية، اعتبار ذلك تخلفاً ورجعية وردة عن التقدم والحضارة، وسبباً في السخرية من أصحاب هذه الدعوة واحتقارهم، وإبعادهم عن تولي الوظائف التي تستلزم الاحتكاك بالشعب والشباب، حتى لا يؤثروا فيهم.
- ٢- تحريف التاريخ الإسلامي وتزييفه، وتصوير العصور الذهبية لحركة الفتوح الإسلامية، على أنها عصور همجية تسودها الفوضى، والمطامع الشخصية.
- ٣- إفساد التعليم وجعله خادماً لنشر الفكر العلماني وذلك عن طريق:
 - أ - بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية بالنسبة للتلاميذ، والطلاب في مختلف مراحل التعليم.
 - ب - تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن.
 - ج - منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم.
 - د - تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل أنها لا تعارضه.
 - هـ - إبعاد الأساتذة المتمسكين بدينهم عن التدريس، ومنعهم من الاختلاط بالطلاب، وذلك عن طريق تحويلهم إلى وظائف إدارية أو عن طريق إحالتهم إلى المعاش. وجعل مادة الدين مادة هامشية، حيث يكون موضعها في آخر اليوم الدراسي، وهي في الوقت نفسه لا تؤثر في تقديرات الطلاب.
- ٤- إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة، وهم المسلمون، وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد، وصهر الجميع في إطار واحد، وجعلهم جميعاً بمنزلة واحدة من حيث الظاهر، وإن كان في الحقيقة يتم تفضيل أهل الكفر والإلحاد والفسوق والعصيان على أهل التوحيد والطاعة والإيمان.
- فالمسلم والنصراني واليهودي والشيوعي والمجوسي كل هؤلاء وغيرهم، في ظل هذا الفكر بمنزلة واحدة يتساوون أمام القانون، لا فضل لأحد على الآخر إلا بمقدار الاستجابة لهذا الفكر العلماني. وفي ظل هذا الفكر يكون زواج النصراني أو اليهودي أو البوذي أو الشيوعي بالمسلمة أمراً لا غبار عليه، ولا حرج فيه، كذلك لا حرج عندهم أن يكون اليهودي أو النصراني أو غير ذلك من النحل الكافرة حاكماً على بلاد المسلمين. وهم يحاولون ترويح ذلك في بلاد المسلمين تحت ما سموه ب(الوحدة الوطنية).

٥- نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم بنية الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية، وتشجيع ذلك والحض عليه ،
وذلك عن طريق:

أ- القوانين التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها، وتعتبر ممارسة الزنا والشذوذ من باب الحرية الشخصية التي يجب أن تكون مكفولة ومصونة.

ب- وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز التي لا تكل ولا تمل من محاربة الفضيلة، ونشر الرذيلة بالتلميح مرة، وبالتصريح مرة أخرى ليلاً ونهاراً.

ج- محاربة الحجاب وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والهيئات.

٦- محاربة الدعوة الإسلامية عن طريق:

أ- تضيق الخناق على نشر الكتاب الإسلامي، مع إفساح المجال للكتب الضالة المنحرفة التي تشكك في العقيدة الإسلامية، والشرعية الإسلامية.

ب- إفساح المجال في وسائل الإعلام المختلفة للعلمانيين المنحرفين لمخاطبة أكبر عدد من الناس لنشر الفكر الضال المنحرف، ولتحريف معاني النصوص الشرعية، مع إغلاق وسائل الإعلام في وجه علماء المسلمين الذين يبصرون الناس بحقيقة الدين.

٧- مطاردة الدعاة إلى الله، ومحاربتهم، وإصاق التهم الباطلة بهم، ونعتهم بالأوصاف الذميمة، وتصويرهم على أنهم جماعة متخلفة فكرياً، ومتحجرة عقلياً، وأنهم رجعيون، يحاربون كل مخترعات العلم الحديث النافع، وأنهم متطرفون متعصبون لا يفقهون حقيقة الأمور، بل يتمسكون بالقشور ويدعون الأصول.

٨- التخلص من المسلمين الذين لا يهادنون العلمانية، وذلك عن طريق النفي أو السجن أو القتل.

٩- إنكار فريضة الجهاد في سبيل الله، ومهاجمتها واعتبارها نوعاً من أنواع الهمجية وقطع الطريق. والقتال المشروع عند العلمانيين وأذنابهم إنما هو القتال للدفاع عن المال أو الأرض ، أما الدفاع عن الدين والعمل على نشره والقتال في سبيله عند القدرة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، والمسلمون بعدهم ، فهذا عندهم عمل من أعمال العدوان والهمجية التي تأبأها الإنسانية المتمدنة!!

١٠- الدعوة إلى القومية أو الوطنية، وهي دعوة تعمل على تجميع الناس تحت جامع وهمي من الجنس أو اللغة أو المكان أو المصالح، على ألا يكون الدين عاملاً من عوامل التجميع، بل الدين من منظار هذه الدعوة ي عد عاملاً من أكبر عوامل التفرق والشقاق .هذه

هي بعض الثمار الخبيثة للعلمانية.

لا تُصغ أبداً إلى ميول الآخرين السلبية والتشاؤمية ؛ لأنهم
يسلبونك أحلامك الجميلة وآمالك التي تحتفظ بها في قلبك.

e7sas